برنامج أنوار كاشفة **الموضوع: الكلام وأهميته (١)**

كتب الأديب اللبناني يقول: بكلمة تغلي المرائر، وبكلمة تفور، وبكلمة تهدأ. المجد للكلمة. وكتب أيضا يقول: شفتاك تطرحان عليّ السلام وقلبك يناصبني الخصام.

أما سليمان الحكيم فقد كتب في سفر الأمثال قائلا: الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام. وكتب أيضا يقول: هدؤ اللسان شجرة حياة واعوجاجه سحق في الروح.

أجل صديقي المستمع، يعتبر الكلام وسيلة التخاطب والتفاهم الرئيسية بين البشر، وبالكلام يعبّر الإنسان عمّا في مكنونات قلبه، وبما يجول في أفكاره. ويترك الكلام الذي نتحدث به أثرا كبيرا على السامعين إيجابيا كان أم سلبيا. لهذا يصبح من الضروري أن ننتبه لما نقول، وأن نكون حريصين في كلامنا. لكن الكلام أمر سهل للغاية وقد لا يقدر الإنسان على ضبطه.

ولعل أهم مشكلة يواجهها الإنسان بالنسبة للكلام هي مشكلة الثرثرة والنميمة، ومشكلة المراءاة والكلام المعسول، ثم التكلم على الآخرين من وراء ظهورهم. وماذا عن أولئك الناس المرائين الذين يكيلون لك المديح عندما تكون أمامهم، لكن ما أن تغيب عن أنظارهم حتى يبدأون بذمك وإظهار نقائصك أمام الآخرين. وكم من مشكلة لا بل شجار حصل بسبب كلمة لم تكن في محلها. أو قيلت بدون حرص أو انتباه.

قالت لي إحداهنّ مؤخرا: كانت فلانة من الناس تأتي لزيارتي عدة مرات في الأسبوع، وفي البداية لم أكن ألاحظ نمط حديثها، وكيف تتعمد الثرثرة على الآخرين، وتحاول القدح والذم بهم بوسيلة أو بأخرى. ومع مرور الأيام أخذت الأمور تتوضح أمامي، وبدأت أنتبه لكلامها فاكتشفت أنها بطبيعتها تحب الثرثرة، وأنها كما تقدح وتذم الآخرين أمامي، لابد أنها تقدح وتذم بي أمامهم. وعندها طلبت منها التوقف عن زيارتي.

مشكلة الثرثرة والنميمة أو مشكلة المراءاة والتكلم على الآخرين من وراء ظهورهم، مشكلتان شائعتان مع الأسف في مجتمعاتنا العربية. ولقد تحدث قديما سليمان الحكيم عن هذه المشكلة فكتب يقول: "**يوجد من يهذر مثل طعن السيف. أما لسان الحكماء فشفاء.**" (أمثال ١٨:١٢) وكتب أيضا: " **الرجل اللئيم ينبش الشر وعلى شفتيه كالنار المتقدة. رجل الأكاذيب يطلق الخصومة والنمام يفرّق الأصدقاء.**" (أمثال٢٧:١٦و٢٨)

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

من الواضح أن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس، كشفت لنا عن العواقب الخطيرة لمشكلة الثرثرة والنميمة على حياة الإنسان، لا بل عن نتائجها على المجتمع ككل. فشبهتها كما استمعنا بطعن السيف. فهل هناك أقسى من طعن السيف على الإنسان. هكذا الثرثرة والنميمة تؤذي نفس السامع، وتفعل كطعن السيف في قلبه وفكره، وتكون أيضا كالنار المتقدة التي تجلب الخراب والدمار.

وفي مثل آخر كتب سليمان الحكيم قائلا: " **بعدم الحطب تنطفئ النار وحيث لا نمام يهدأ الخصام.**" (أمثال٢٦:٢٠) أي شبه النميمة كالحطب الذي يشعل النار. وكما نعلم جميعا فإن الحطب هو وقود النار. هكذا النميمة كالحطب تشعل الخصومة وتثير الأحقاد بين الزملاء والأصدقاء. ولهذا لم يكن غريبا أن يقول سليمان الحكيم عن النمام كما استمعنا، أنه رجل الأكاذيب. حقا إن كل من يثرثر وينشر النميمة هو رجل أكاذيب.

وفي مثل آخر كتب سليمان الحكيم قائلا: " **من يحفظ فمه ولسانه يحفظ من الضيقات نفسه.**" أجل أعزائي إن من يحفظ لسانه من الثرثرة وكلام الذم والقدح بالآخرين، لابد أن يحفظ نفسه من مآزق ومشاكل كثيرة. ويبدو أنه لصعوبة لجم المرء للسانه أتى المثل العربي القائل: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب. فهل بإمكان الإنسان أن يحفظ لسانه؟ وهكذا يجنّب نفسه المآزق الكثيرة.

لعل السؤال الذي يجب أن نطرحه الآن هو: ما هو مصدر عادة الثرثرة والنميمة؟ بصراحة نجيب: إن مصدر هذه العادة السيئة هو طبيعة الإنسان، فكل ما يصدر عنا يعبر عن طبيعتنا في الداخل. أليس كذلك؟ أي كما قال المخلص المسيح: " **فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم.**" (متى١٢:٣٤) وبما أن طبيعة الإنسان فاسدة، بالرغم من نكران البعض لهذه الحقيقة، فلا بد أن تنتج عن هذه الطبيعة أقوال وأفعال خاطئة ومضرة. إن مصدر كل أفعالنا الشريرة هو طبيعتنا الفاسدة. فمن القلب كما قال المخلص المسيح: " **تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف**" (متى١٥:١٩) وأيضا كلام النميمة و الثرثرة التي لا معنى لها.

صديقي، صديقتي، هل بالإمكان التخلص من عادة النميمة والثرثرة الذميمة؟ ومن غيرها من العادات الفاسدة أيضا؟ وما هي الوسيلة الناجعة لتحقيق ذلك؟

أجابنا الكتاب المقدس، كلمة الله الحية عن هذه التساؤلات، وكشف لنا بالتالي عن الوسيلة الصحيحة للتغلب على مثل هذه العادات الفاسدة. فدعانا أولا لكي نعترف بحقيقة نفوسنا الخاطئة. هل تعلم صديقي أنه من المهم جدا أن تعترف بحقيقة نفسك الخاطئة، وأنك

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

مستعبد للعادات الفاسدة. إن أول خطوة لمعالجة أية مشكلة هو الإعتراف أولا بوجودها. ونحن نعلم أننا كلنا كبشر خطاة وعبيد للخطية.

وتدعونا كلمة الله أيضا لكي نتوب عن خطايانا، ونرجع إلى الله خالقنا. إن التوبة تعني أن يندم الإنسان على خطاياه ويصمم في نفس الوقت على تركها، والسير في طريق الصلاح والخير. ولكن كلمة الله تخبرنا أيضا، أننا لن نستطيع لوحدنا التوبة والسير في طريق الصلاح والخير، والسبب لأننا مستعبدون لشهواتنا وخطايانا. ولهذا السبب بالذات أرسل الله كلمته الأزلي المخلص المسيح. أجل لقد أرسل الله المخلص المسيح إلى عالمنا، لكي يحررنا من عبودية الخطية ويهبنا الغفران الكامل عنها، ويعطينا الحياة الروحية الجديدة. فكيف حقق المسيح هذا الهدف بمجيئه؟

لقد قدّم المسيح جسده فدية على الصليب من أجل خطايانا. أي مات على الصليب وهو البار، آخذا عقاب خطايانا الذي كان يجب أن يقع علينا نحن البشر الخطاة. ثم قام من بين الأموات غالبا منتصرا. وهكذا عندما نؤمن بعمل المسيح الكفاري هذا من أجلنا على الصليب، ننال الغفران عن ذنوبنا، ونتحرر من عبودية الخطية، ونصبح خليقة روحية جديدة ومن أولا الله، ونتأكد من نوالنا الحياة الأبدية. لهذا كتب الرسول بولس قائلا: " **إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا.**" فعندما نتوب ونؤمن بالمسيح يخلقنا الله خليقة جديدة، ويضع فينا روحه القدوس. **(٢كور٥:١٧)**

وعندها يصبح بإمكاننا أن نبتعد عن طرق الفساد والشر، ونتغلب على عاداتنا الفاسدة، ونسلك في طريق الصلاح والخير. إن الإنسان إذن بحاجة أولا إلى تغيير قلبه من الداخل لكي يستطيع الإنتصار على كل ما هو فاسد وشرير.

فهل تتوق صديقي المستمع لكي تتحرر من كل ما يعلق بك من فساد وإثم؟ أولا ترغب أن تصبح خليقة جديدة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى؟ فتعال وآمن بالملخص المسيح الذي مات على الصليب لكي يهبك الغفران والحياة الروحية الجديدة والخلود.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service